« تستطيع فرض السلام على العرب بواسطة انتصار ساحق في حرب شاملة فقط ، اي بواسطة احتلال دمشق والقاهرة وعمان . ولكن ، حتى عندئذٍ ، لن يكون هذا سلاماً بل استسلاماً ، مؤقتاً ، تنفجر بعده انتفاضة غاضبة قد تمحونا من على اراضي اسرائيل » (ص ٨٧٤) . ثم انه مهما احتلت اسرائيل من اراض عربية ، تبقى هنالك دائماً حدود ، يقف وراءها عرب كارهون لها (ص ١٠٦٠) ، على استعداد لاستئناف القتال ضدها ، عاجلاً أم آجلاً . ولذلك ليس على اسرائيل الا القبول بالوضع الراهن والسعي الى عقد سلام مع العرب (ص ٨٧٣) ، من خلال استعداد لتقديم بعض التنازلات لهم .

أما الناحية العملية ، في اختلاف وجهات النظر بين الرجلين ، فتظهر على أشد ما يكون وضوحاً في منطلق كل منهما تجاه العمليات الانتقامية ، التي أكثرت اسرائيل من شنها آنذاك ضد الدول العربية المجاورة . فقارئ اليوميات يلمس بوضوح ان همّ شاريت انحصر أساساً ، خلال هذه الفترة ، في منع تلك العمليات او تقييدها او الحد من شموليتها واضرارها ، مستخدماً كافة المبررات التي يجدها ، لاعتقاده انه بذلك يمنع التدهور نحو حرب عربية ـ اسرائيلية جديدة . وفي مساعيه هذه ، اصطدم اكثر من مرة مع قيادة الجيش الاسرائيلي وبن ـ غوريون وعدد من الوزراء . ولكن شاريت ، على الرغم من موقفه هذا ، رفض ، من ناحية ثانية ، الموافقة على اقتراح يقضي بالامتناع ، مبدئياً ، عن اللجوء الى الاعمال الانتقامية كوسيلة (ص ٤٥٥) ، لأن «هنالك ضرورة للرد من حين الى آخر (ص ٤٥٨) على « تحرش » العرب . ثم « ان الاعمال الانتقامية الشديدة ، التي نفذت من حين الى آخر ، هي التي وضعت الحواجز امام موجات الاعتداءات التي كانت تطغى على مناطق الحدود وتصل بأمن الدولة الى حد الانهيار » (ص ٥٩٥) . ونراه ايضاً يسر ليومياته ، بعد الهجوم الاسرائيلي على نحالين في الضفة الغربية ، في آذار ١٩٥٤ ، والذي كان شاريت قد أقره قبل تنفيذه ، ان تلك العملية « خففت التوتر في البلد ، وقضت على الشعور بالضيق ورفعت المعنويات ... » (ص ٤٢٢) . ويضيف ، في مناسبة أخرى ، انه يعتبر الدكتور حاييم وايزمن ، رئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، ومن ثم اول رئيس لاسرائيل ، واسلوبه في العمل السياسي ، الذي وصفه بعض الصهيونيين بأنه مغال في الاعتدال ، او « مستسلم » ، هو الذي ادى الى انشقاق الصهيونيين الاصلاحيين (آباء حزب حيروت ، الشريك الاكبر في ليكود حالياً) عن المنظمة الصهيونية العالمية ، في حينه . و « وباء الانشقاق هذا قد يتجدد في الدولة ، اذا حاولنا التساهل [مع العرب] اكثر مما ينبغي » (ص ١٠٢٥) . ولكن ، في مقابل ذلك ، يتضح ان المهم بالنسبة لبن ـ غوريون هو « الأمن » ، ومفهومه للأمن واسع للغاية ، يصل حتى الى ضرورة المطالبة باتباع اسلوب الانتخابات المنطقية في اسرائيل ، لكي يتم ،بناء على ذلك ،تشكيل حكومات مستقرة تستطيع المحافظة على الأمن . وانطلاقاً من مفهومه هذا ، لا يتردد بن ـ غوريون كثيراً في الموافقة على القيام بعمليات انتقامية ، او المطالبة بتنفيذها (ص ٨٠٠ و ٨١٦) ، وان كان يعتقد انه لا ينبغي ، بالضرورة ، الرد على كل حادث يقع على الحدود (ص ٧٤٢) .

وكان الصراع ، حول تنفيذ العمليات الانتقامية الاسرائيلية ضد الدول العربية ، وكل ما يتعلق بتلك العمليات من حيث التوقيت او المدى او اختيار الاهداف ، يثير ، آنذاك ، داخل المؤسسة الحاكمة الاسرائيلية ، بشقيها المدني والعسكري ، نزاعات و « نرفزات » عديدة نظراً لانعكاساتها الواسعة على اوضاع اسرائيل ، خارجياً وداخلياً .